المجلد: 19 العدد: 02/ سبتمبر2024
ص: 334 - 345
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

جهود شوقي ضيف في تيسير النحو

Shawky Deif's efforts in facilitating grammar

فتيحة عباس *[1]
[1] وحدة و اقع اللسانيات وتطور الدراسات اللغوية في البلدان العربية،(تلمسان)
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير وترقية اللغة العربية (الجزائر)
Fatihabouchra5@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/06/08	تاريخ القبول:2024/09/13	تاريخ النشر: 2024/09/30

****

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن جهود شوقي ضيف في محاولته لتيسير النّحو العربيّ، على سبيل تدريسه بعدما أن استعرض جهود العلماء السّابقين، في زمن لنشأة النّحو وظهوره، ومتابعة العلماء له بالعمل بقواعده والالتزام بقضايا الإعرابيّة، و التّخريجات اللّغويّة وفكرة العامل النّحوي عند قدماء العرب، كما وقف عند موقف الجانب المعارض في قديم زمن النّحو الذّي يمثّله ابن مضّاء القرطبي، والجّانب المطالب بتيسيره في الزّمن الحديث ويعدّ شوقي ضيف من طائفة المطالبين بتيسير النّحو العربيّ، وتسهيله وتهذيبه من فلسفة التّقديرات والمحذوفات، و اتّباع أسسه العلميّة التّي لا تتغيّر وتستوعبها الأجيال المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:

جهود; شوقي ضيف; تيسير; نحو;

***ABSTRACT* :**
This research seeks to reveal the efforts of Dr. Shawky guest in his attempt to facilitate Arabic grammar, for the sake of teaching it after he reviewed the efforts of previous scientists, at the time of the emergence of grammar and its emergence, and the follow-up of scientists to him to work with its rules and commitment to syntactic issues, and linguistic graduations and the idea of the grammatical factor when the ancient Arabs, as he stood at the position of the opposition side in the old time of grammar represented by Ibn Madha Al-Qurtubi, and the side demanding to facilitate it in the modern time and Shawqi is a guest of the sect of those demanding to facilitate Arabic grammar, and facilitate and refine it from the philosophy of Estimates and deletions, and following its scientific foundations that do not change and are absorbed by contemporary generations.
Keywords: *Efforts; Shawky Deif; Facilitation; Towards;*

1. مقدمة:

ما أعظم أن يعود القارئ أو الباحث معا إلى النّحو العربي كتراث باعتباره عنصرا من عناصر تراث الأمّة العربيّة، ويطّلع عليه ويحتّك به، ويستفيد منه، ويعمق فهمه في خباياه، وخاصّة عندما تصادفه كثرة مواضيعه، فتتّسع أبوابه للبحث فيها، وبذلك ارتأينا أن نتناول جانبا مهمّا في الحديث عن جهود شوقي ضيف في تيسير النّحو منذ ظهوره عند العرب القدماء، إلى وصوله في ثوبه القديم عند المحدثين، الذّين تلقّوه بقبول الموافقة والأخذ به، كما وصلهم عند الفئة الكثيرة من المتابعين له، بالعناية والاهتمام كما تلقّته فئة أخرى بالقبول الحسن، غير أنّها رأت فيه مطلبا يستحق التّسهيل والتّيسير له، في العصر الحديث، كما هو الحال عند مصطفى إبراهيم في كتابه: إحياء النّحو، وتمّام حسّان في كتابه "اللّغة العربيّة معناها و مبناها"، ومهدي المخزومي في كتابه: "في النّحو العربي قواعد وتطبيق"، وشوقي ضيف في كتابه تيسير النّحو قديما وحديثا مع نهج تجديده.

ولقد كان البحث في هذا الموضوع مرادنا، ولعلّ ما دفعنا إلى ذلك رغبة الاستفادة العلميّة، مع شغف البحث في ميدان الدّراسات النّحويّة والصّرفيّة ،فضلا عن فضول رافقنا طيلة انجذابنا في مسمعنا إلى شخصية شوقي ضيف وشهرته على ألسنة الدّارسين والباحثين من الأساتذة الأفاضل، فهيّأنا لأنفسنا قراءات عديدة حول هذه الشّخصيّة الفذّة، فبدا لنا شوقي ضيف من دعاة التّجديد للنّحو، وذلك بإعادة تصنيفه وتبويبه بشكل جديد، والسّبب ملاحظته أنّ العرب لا تنطق العربيّة نطقا سليما، وتظلّ الشّكوى منها بسبب نحوها، تملأ الآذان وعليه قام شوقي ضيف بمطالبة تيسيره تارة، وبإصلاحه وتطويره تارة أخرى، وكانت محاولته في كتابه تيسير النّحو التّعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، إذ قسّمه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: تطرّق فيه إلى الحديث عن تيسير النّحو التّعليمي قديما وحديثا، أمّا القسم الثّاني فقد جعله للمطالبة بتخليص النّحو التّعليمي، من قواعده وأبوابه الفرعيّة وزوائده الضّارة وتعقيداته العسرة. والقسم الثّالث والأخير: ذكر فيه استكمال النّحو التّعليمي لنواقص ضروريّة. واستشهد بعدّة أمثلة أتيت على ذكر بعضها. وكان اهتمامنا في التّركيز على جهوده الأساسيّة في محاولة تيسيره النّحو العربّي، وعليه فإنّ السّؤال يبقى مطروحا: ماهي دواعي التّفكير لدى شوقي ضيف في تيسيره للنّحو ؟

1_ مرجعيّة شوقي ضيف العلميّة:

أوّلا: تيسير النّحو التّعليمي قديما:

يعدّ كتاب سيبويه أوّل كتاب جامع لقواعد النّحو العربيّ، وأصوله، والمنطلق الأوّل في محاولات تيسيره في العصر القديم، فقد قام النّحويّون بشرح قواعده وتبسيطها بموافقته تارة ومخالفته تارة أخرى أو بالوقوف على تلخيص قواعده تارة ثالثة.

فنجد عدّة شروحات له نذكر منها: شرح ابن السّراج، وشرح الرّمّاني، وشرح ابن ولاّد، وشرح السّيرافي، وشرح ابن النّحّاس، وشرح الجرمي وغيرها من الشّروحات.

1_ تأليف المختصرات والمنظومات النّحويّة:

بدأت مختصرات النّحو ومتونه، تظهر في وقت مبكّر منذ القرن2هـ، وقد قام الجاحظ بدعوة تبسيط النّحو، واستجاب له كثير من أئمّة النّحو ونذكر أهمّها:

أ_ مقدّمة في النّحو لخلف الأحمر(ت180هـ)[1].

ب_ كتاب التّفّاحة في النّحو لأبي جعفر النّحّاس(ت337هـ) وقيل(ت338هـ)[2].

ج_ كتاب الواضح للزّبيدي(ت379هـ)[3].

د_ اللّمع لابن جنّي(ت392هـ).

هـ_ العوامل المائة للجرجاني(ت471هـ)4[4].

و_ المصباح في النّحو للمطرزي(ت610هـ)[5].

ز_ الفصول الخمسون لابن معطي(ت628هـ)[6].

ح_ المقرّب لابن عصفور(ت669هـ)[7].

ط_ قطر النّدى وبل الصّدى لابن هشام الأنصاري(ت761هـ)[8].

ي_ الخلاصة المشهورة بالألفيّة لابن مالك(ت672هـ)[9].

ك_ الآجرومية لابن آجروم (ت723هـ).

كلّ هذه المختصرات والمتون سعت إلى استخلاص النّحو الأساسيّ، وتسهيل استيعابه إلى غاية يومنا هذا.

2_ أثر ابن مضّاء القرطبي في النّحو والنّحاة:

إنّ من بين الأسباب الدّاعيّة إلى تيسير النّحو وتبسيطه، هو صعوبة فهمه واستيعابه بشكل مبسّط، إذ اختلفت الآراء على أسسه وجزئياته ممّا جعل النّاشئة لا تتقن استعمال اللّغة العربيّة وضبط نطقها، وقد عني الباحثون في العصر الحديث بهذه القضيّة فعند ذكرنا لابن مضّاء القرطبي، ندرك أنّها الثّورة النّحويّة التّي لا تزال الدّراسات الحديثة تتناولها بشتّى التّحليلات، فما جاء به من خلال كتابه: "الرّد على النّحاة" أحدث ضجّة كبيرة وذلك بعدما حقّقه الدّكتور شوقي ضيف، فقد كان السّبب

لتأليف عدّة كتب تدعو إلى تيسير النّحو منها، كتاب تجديد النّحو وتيسير النّحو التّعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، فبهذا التّحقيق كانت البداية لدعوات كثيرة لتيسير النّحو وتخليصه، ممّا يمكن للمتعلّم الاستغناء عنه. حيث ركّز ابن مضّاء القرطبي على إلغاء نظريّة العامل في النّحو وما تقوم عليه من تعليل وقياس، واكتفى بذكر القواعد مجرّدة. فلا نطيل الحديث عن هذه القضيّة بل نقف عند الدّكتور شوقي ضيف، فالجهد الذّي بذله حينما قام بتحقيقه ونشره لكتاب ابن مضّاء القرطبي؛ رأى أنّ عصر الرّد على النّحاة كان عصر الثّورة على المشرق و أوضاعه في الفقه و فروعه." حيث كانت دولة الموحّدين التّي كان ابن مضّاء قاضي قضاتها تتزعّم هذه الثّورة، وتأمّر بحرق كتب المذاهب الأربعة، لترد فقه المشرق على المشرق، وتابع ابن مضّاء ليرد به نحو المشرق على المشرق"[10].

وخلاصة القول: أنّ ابن مضّاء القرطبي الأندلسي حاول تسهيل هذه الظّاهرة بين المتكلّم واكتساب ملكة لغويّة سليمة. فقد عمل على تخليص النّحو من صعابه وتعقيداته.

ثانيّا: تيسير النّحو التّعليمي حديثا:

إنّ ظاهرة التّيسير النّحوي كانت محلّ جدل قائم بين القدماء والمحدثين فقط ظلّ الباحثون والدّارسون يسعون جاهدين إلى تبسيط هذه الظّاهرة وسنعرض فيما يلي بعض النّماذج من المحاولات:

1_ محاولات تأليف كتب ميسّرة:

أ_ التّحفة المكتبيّة لتقريب اللّغة العربيّة لرفاعة الطّهطاوي:

لقد قام الطّهطاوي بمحاولة في كتابه وهي الاقتصار والاكتفاء بأبواب النّحو الأساسيّة، حيث رأى أن يدخل على الكتاب فكرة الجداول المعروفة في كتب النّحو الخاصّة باللّغة الفرنسيّة، حتّى يكاد يكون كلّ باب من أبواب النّحو جدولا خاصّا به يعرض فيه صيغه المختلفة.

ب_ جامع الدّروس العربيّة للشّيخ مصطفى الغلاييني:

وضعه صاحبه خصّيصا للمدارس الابتدائيّة والمدارس الثّانويّة، فعندما لاقى قبولا حسنا، أصدره في ثلاثة أجزاء بعنوان: جامع الدّروس العربيّة، والكتاب يقع في تسعمئة صفحة بأجزائه الثّلاثة؛ جمع فيه المهمّ من قواعد النّحو والصّرف، "فكان جامعا صحيحا"[11].إذ غايته محدّدة في توضيح الأمثلة واستنباط القاعدة النّحويّة إذ جعله كتابا تعليميّا.

ج_ النّحو الواضح: لعلي الجارم ومصطفى أمين:

ويتجدّد الشّعور بالحاجّة الماسّة إلى عمليّة التّبسيط والتّيسير في النّحو، إذ عملوا على اخضاع النّحو إلى أساليب تربويّة حديثة في كتابهما "النّحو الواضح"[12]. وفيه يفتح الباب وتذكر الأمثلة ويلحقها تحليل، تتبعه قاعدة ثمّ تمارين تدريبيّة.

2_ إبراهيم مصطفى وكتابه إحياء النّحو:

انتقل شوقي ضيف إلى بسط آراء المحدثين في مسألة التّيسير فعرض آراء الأستاذ إبراهيم مصطفى التّي ضمنّها كتابه إحياء النّحو عام1937م،وبناها على أساس أن يتّسع الدّرس النّحوي ويشمل دراسة أحكام الجرجاني في كتابه: دلائل الإعجاز." وبيّن أنّ الكلام عنده هو نظم وأنّ رعاية هذا النّظم واتّباع قوانينه هو السّبيل إلى الإبانة والإفهام، وأنّه إذا عدل بالكلام عن سنن النّظم لم يكن مفهوما معناه، ولا دالاّ على ما يراد منه..."[13].

كما طالب بإلغاء نظريّة العامل مثلما تقدّم الحديث عند ابن مضّاء القرطبي، فقد أيّد شوقي ضيف ابن مضاء القرطبي في إلغاءه نظرية العامل معلّقا " أليست فكرة العامل تجعلنا نفكر في محذوفات ومضمرات لم يقصد إليها العرب حين نطقوا بكلامهم موجزا، ولو أنهم فكروا فيها لنطقوا بها، ولخرج كلامهم من باب الإيجاز إلى باب الإطناب، وانفكت عنه مسحة الاقتصاد البليغ في التعبير[14]

فقد قدّم شوقي ضيف في المدخل تقسيم ابن مضاء للعوامل المحذوفة؛ ليدل بها على فساد نظرية العامل، وهي ثلاثة أقسام: قسم حذف لعلم المخاطب به، كقوله تعالى (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) يعني أنزل خيرا. وقسم حذف والكلام لا يفتقر إليه، مثل (أزيدا ضربته؟)، فإن النحاة يقدرون عاملا محذوفا عمل النصب في (زيدا) وهو عامل يفسره الفعل المذكور على نحو ما هو معروف في باب الاشتغال، ويحمل ابن مضاء على هذا التأويل الذي لا يمكن أن يكون المتكلم قد قصد إليه، ويرى أن الذي دعا النحاة إلى ذلك هو قاعدتهم التي وضعوها في باب العامل، وهي أن كل منصوب لابد له من ناصب.[15]

3_ مقترحات لجنة وزارة المعارف:

عقدت الوزارة المصريّة عام 1938م مقترحات من شأنها تبسيط كلّ من النّحو والصّرف، حيث أبدت اللّجنة اقتراحاتها وهي كالآتي:

_ التّخلّي عن الاعراب التّقديري والمحلّي في المفردات والجمل مثل: الفتى، الدّاعي، كتابي، فمثلا ليس من الضّروري إعرابنا: الفتى: وهو اسم مقصور أن نعربه بحركات مقدّرة على آخره يمنع من ظهورها التّعذر، الثّقل، الخ.

_ تقسيم علامات الإعراب إلى أصليّة وفرعيّة لتنوب بعضها عن بعض في بعض المواضع.

_ كما قدّمت اللّجنة عدّة اقتراحات لم أذكرها كلّها بل حاولت إعطاء بعض من أمثلتها فقط بغية تبيان لمحة بسيطة عن مقترحاتها، فقد وضعت كذلك جداول لإحصاء ما يدرس في الصّرف والنّحو جميعا.

4_ قرارت مجمع اللّغة العربيّة 1945م:

راسلت وزارة المعارف(التّربيّة والتعليم حاليّا) مجمع اللّغة العربيّة عام 1939م راجية منه تقديم مقترحات من شأنها تبسيط النّحو وتيسيره، ففي عام 1942م وبالتّحديد في شهر فبراير استجاب وزير المعارف للمجمع وقام بوضع قرار يسعى فيه المجمع إلى دراسة تيسير قواعد النّحو والصّرف، إذ قرّر ما يلي:

_ تسمية مجموعة من الموضوعات بالتّراكيب وتحويلها إلى دراسة أسلوبيّة عوضا عن الدّراسة النّحويّة مثل (التّوكيد، القسم، التّعجّب اسم التّفضيل، نعم، بئس، الاستغاثة، النّدبـــــــة التّخصيص، التّحذير، الإغراء).

_ إلغاء تسميّة ركني الجملة بالموضوع والمحمول ويقترح تسميتها:(بالمسند والمسند إليه).

_ ترك تقسيم الكلمة على أنّها ثلاث، اسم وفعل وحرف.

_ إلغاء الضّمائر المستترة جوازا ووجوبا وضمائر الرّفع البارزة التّي تدلّ على العدد مثل: قاموا، قمن، قاما، وعدها لا محلّ لها من الإعراب.

_ الاستغناء عن الصّيغ المألوفة في إعراب المبنيات والأسماء ولا تقدّر عليها الحركة مثل: جاء(القاضي) يكتفي بأنّها مسند إليه محلّه الرّفع.

_ الاكتفاء بألقاب الإعراب دون ذكر الحركة المفترضة.

_ حذف موضوعات ترهق المتلقّي مثل ظاهرة الإعلال والابدال....الخ.

وعليه يمكن القول أنّ مجمع اللّغة العربيّة قد اهتّم بقضيّة التّيسير في النّحو والصّرف والإملاء، وأعطاها أولويّة كبيرة، وظهر جليّا عندما أرسلها إلى كلّ من مجمع اللّغة العربيّة بدمشق والمجمع العلمي بالعراق.

فمجمع اللّغة العربيّة بدمشق أبدى رأيه بكتابته توصية باستغلال علم المعاني في قواعد النّحو، فقديما أوصى ابن مضّاء برفع العلل النّحويّة، وتوصية ثالثة هي العناية ببحث الأصوات. و" رأى ضرورة الإبقاء على الإعرابين التّقديري والمحلّي"[16].

و اقترح عدّة أشياء لم نذكرها كلّها بل اكتفينا بذكر بعضها. كما لعب المجمع العلمي العراقي دورا مهمّا في سرد القرارات مع توصيات، نتحدّث على سبيل المثال، كلّ واحد منّا نعلم بأنّ القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف وكلام الصّدر الأوّل للإسلام من أبرز المصادر في اقتباس الأمثلة والشّواهد النّحويّة، غير أنّهم توقّفوا عند الحديث الشّريف لأنّه أكثر رواية من الأعاجم، إذ أعاد النّحاة اقتباس الشّواهد النّحويّة منذ القرن 6هـ.

وبالتّالي يمكن الخروج بنتيجة أنّ المجمع العراقي والمجمع الدّمشقي كلّ منهما لم يضيفا شيئا جديدا في محاولتهما تيسير النّحو التّي عرضها عليهما مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة.

2_ الأسس العامّة لتيسير النّحو عند شوقي ضيف:

بعد الجولة العلميّة التّي قمنا بها في الإحاطة بالكتاب ومضامينه، بأنّه قام بمحاولات جادّة بغية تيسير النّحو العربي، حين عرض لنا أعمال النّحويين سواء كانوا قدماء أو محدثين حيث وجدهم قد صنّفوا لنا المتون والمختصرات، وبيّنوا لنا استنباط القاعدة النّحويّة بشكل سهل وبسيط دون تعقيدات، أو تأويلات فلسفيّة. ثمّ لاحظنا أنّ ضيف قام بتحقيق كتاب ابن مضّاء

القرطبي ونشره، حيث وضّح لنا تسهيل ظاهرة تيسير النّحو، وكلّ ما يملكه من صعوبات فهمه من الدّارسين والمدرّسين، كلّ هذا دفع شوقي ضيف إلى محاولات تيسير النّحو.

بعد محاولاته القديمة تأتي محاولته الحديثة، فقد تحدّث عن ما جاء به إبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النّحو" فبناها على أساس أن يتّسع الدّرس النّحوي، ويشمل دراسة نظريّة النّظم في منهج عبد القاهر الجرجاني في كتابه: "دلائل الإعجاز". وطالب بالخصوص على إلغاء نظريّة العامل مثل ما جاء به صاحبنا ابن مضّاء القرطبي.

كلّ هذه الأفكار والاجتهادات لشوقي ضيف جعلته يقدّم مشروعا لتيسير النّحو في عام 1977م إلى مجمع اللّغة العربيّة، وقد قام عنده هذا المشروع على أربعة أسس؛ ثلاثة منها بيّنها من خلال مدخل كتاب الرّد عل النّحاة لابن مضّاء القرطبي حين نشره عام 1947م،بإعادة النّظر والالتفات إلى النّحو برؤية جديدة، حتّى يتمكّن المتلقّي من دراسته وتعلّمه بشكل بسيط جدّا غير خاضع للتّعقيدات و الغموضات التّي أبهرت جيلا فاقدا لنطق اللّغة العربيّة نطقا جديدا وسليما. زيادة على هذه الأسس أضاف إليها أساسا رابعا، وهو ضبط بعض الأبواب النّحويّة ضبطا دقيقا، إذ ناقشت لجنة الأصول بالمجمع هذا المشروع لتيسير النّحو، وأقرّ مؤتمر المجمع سنة 1979م،الشّطر الأكبر منه وأجمل فيما يلي:

1_إعادة ترتيب أبواب النّحو ترتيبا يؤدّي إلى التّخلّي عن بعض أبوابه، بردّها إلى أبواب أخرى، كما قام بإلغاء الإعراب التّقديري والإعراب المحلّي في الجمل والمفردات المقصورة والمنقوصة، كما أهمل الإعراب مالم يفد شيئا في تصحيح الكلام وسلامة النّطق.

2_زيادة على كلّ هذه الأسس أضاف أساسين جديدين: بيّنهما في حذف الزّوائد غير المفيدة ووجوب اضافة زيادات لنواقص ضروريّة.

أوّلا: إعادة ترتيب أبواب النّحو:

إنّ أوّل شيء أقدم عليه شوقي ضيف في ترتيب أبواب النّحو هو نقل التّوابع: النّعت، والعطف، والتّوكيد، والبدل من باب الجمل إلى باب الاسم المفرد وتقسيماته، حتّى يدرك النّاشئة أنّ المتبوع في مثل: "جاء زيد الشّاعر_ جاء زيد وعمرو _جاء زيد وعمرو كلاهما_ جاء الشّاعر زيد"[17].

ثمّ انتقل إلى تنسيق أبواب المرفوعات وهي تبدأ بباب المبتدأ والخبر، فاقترح حذف الأبواب كان وأخواتها، وما، ولا، ولات، وظنّ وأخواتها، وأعلم وأخواتها.

ثمّ عمل على إلغاء باب التّنازع والاشتغال، والسّبب عائد إلى تأثّره بابن مضّاء القرطبي في ضرورة حذفه، فلا يجوز أن يدخل عاملان أو فعلان على معمول واحد: سواء فاعل أو غير فاعل، فقد جاء عن العرب قولها: "قام وقعد اخوتك". فقالت البصرة "قاموا وقعد اخوتك" وقالت الكوفة "قام وقعدوا اخوتك". كلتا المدرستين افترضت هذا الرّأي، والمثالين لم يردا عن العرب، فعليه رأى ابن مضّاء القرطبي ضرورة إلغاء هذا الباب.

و مجمل القول أنّ مؤتمر المجمع وافقه على إلغاء هذه الأبواب. ثمّ قام شوقي ضيف بإلغاء ستّة أبواب وهي:

أبواب الصّفة المشبّهة واسم التّفضيل وفعل التّعجّب وأفعال المدح والذّم، وكنايات العدد: كم، كأين: كذا وصيغة الاختصاص من إذ لم تعد تعرب كما كان يعربها النّحّاة بل هو تمييز وتبيين للضّمير أو الضّمائر قبلها....الخ.

إذ قمنا بجمع الأبواب السّتة المحذوفة في باب التّمييز إلى الأبواب السّبعة تصبح عمليّة حذف الأبواب النّحويّة: ثلاثة عشر بابا.

ثانيّا: إلغاء الإعرابين التّقديري والمحلّي:

يواصل شوقي ضيف في طرح مقترحاته وهي كالآتي:

1_لاتقد ير لمتعلّق الظّرف والجار والمجرور:

أخذ شوقي ضيف برأي ابن مضّاء واللّجنة الوزاريّة والمجمع في:" إلغاء المتعلّق العام للظّرف والجار والمجرور في مثل: زيد عندك_ زيد في الدّار"[18].

إذ يجعل النّحّاة أنّ الظرف والجار والمجرور متعلّقان بمحذوف تقديره مستقر أو استقر، فلا داعي لهذا التّقدير.

2_لا ضرورة لتقدير أن ناصبة للفعل المضارع بعد فاء السّببيّة وواو المعيّة، أو لام التّعليل...الخ، والاكتفاء بأنّ الفعل منصوب. ويظلّ شوقي ضيف يسير على تأثّره بالعمل النّحوي عند ابن مضّاء القرطبي.

3_لا تقدير لعلامات فرعيّة في الإعراب:

شوقي ضيف يأخذ بقرار المجمع كاملا بإلغاء تقدير النّيابة في العلامات الفرعيّة للإعراب في جمع المؤنّث السّالم والممنوع من الصّرف وفي الأسماء الخمسة والمثنّى وجمع مذكّر السّالم.

4_ألقاب الإعراب و البناء:

كما ذكرنا سابقا قامت اللّجنة الوزاريّة بأن توحّد ألقاب الإعراب والبناء، واقتنعت بألقاب البناء وهي الضّم والفتح والكسر والسّكون، وقرّر المجمع في مؤتمريه عام 1945م و1979م الاكتفاء بألقاب الإعراب وهي: الرّفع، النّصب، الجزم والجرّ.

ثالثا: عدم الاهتمام بإعراب الكلمات:

لا يزال شوقي ضيف يبحث عن الوسائل التّي تجعل النّحو العربي ميسّرا للنّاشئة إذ اقترح في مدخل كتاب الرّد على النّحاة " ألاّ تعرب كلمة مادامت لم تفد بشيء في صحّة نطقها" مثل: إعراب جميع أدوات الاستثناء وما بعدها مستثنى منصوب، كما ذكر عدّة اقتراحات لم أذكرها كلّها.

رابعا: وضع تعريفات وضوابط دقيقة:

تبقى الأسس الثّلاثة التّي ذكرناها سابقا هي الأسس التّي قام بطرحها شوقي ضيف في مدخل كتاب الرّد على النّحاة، ثمّ طرح مشروعه في تيسيره للنّحو إلى المجمع بإضافته أساسا رابعا بوضع ضوابط دقيقة لبعض أبواب النّحو، كأبواب المفعول المطلق والمفعول معه والحال.

خامسا: حذف الزّوائد الغير المفيدة:

في مؤتمر المجمع اللّغوي عام 1981م،ألقى شوقي ضيف محاضرة عن تيسير النّحو مضيفا لهم أساسين جديدين: هما حذف مسائل الصّرف العويصة كالإعلال، والابدال والميزان الصّرفي.

سادسا: زيادة اضافات لنواقص ضروريّة:

أكّد ضيف لابّد للنّاشئة بأن تعنى بأربعة أبواب:

أ_ باب إعمال المصدر و المشتقّات.

ب_ باب الحروف.

ج_ باب الحذف والذّكر.

د_ باب التّقديم والتّأخير.

تلك هي الأسس التّي حاول وقي ضيف جاهدا تأسيسها للنّاشئة، وبذل جهده ساعيا إلى تيسير النّحو وتذليل صعابه من كلّ ما يجعله غامضا ومعقّدا.

خاتمة:

إنّ قراءتنا للموروث النّحوي عند شوقي ضيف يسمح لنا أن نسجّل أهمّ النّتائج التّي توصّل إليها البحث ويمكن أن نجملها في النّقاط التّاليّة:

أوّلا: لا يستبعد الدّارسون اللّغويّون والنّحويّون أنّ المطالبة بتيسير النّحو تثير جدلا طويلا في محاولة تبسيطه في بعض قضاياه التّي تستدعي تفهّما عميقا في فلسفة محذوفاته وتقديراته ويبقى البحث فيها قائما.

ثانيّا: أوّل بداية لتأليف المختصرات والمنظومات النّحويّة كانت في القرن الثّاني للهجرة وقد دعا الجاحظ بدعوة تبسيط النّحو واستجاب له كثير من أئمة النّحو.

ثالثا: عمل ابن مضّاء القرطبي على تخليص النّحو من صعابه وتعقيداته، وقد شهد له المجدّدون المحدثون بذلك.

رابعا: ظلّت محاولات تيسير النّحو عند المحدثين بتأليف كتب ميسّرة كالتّحفة المكتبيّة لتقريب اللّغة العربيّة لرفاعة الطّهطاوي وجامع الدّروس العربيّة للشّيخ مصطفى الغلاييني، وقد استفاد منها أجيال متلاحقة. والنّحو الواضح لعليّ الجارم ومصطفى أمين.

خامسا: شوقي ضيف يبذل اجتهاداته من خلال بسطه لنا لآراء مصطفى إبراهيم في عرضه لنا بضرورة اتّساع الدّرس النّحوي وأن يشمل دراسة منهج عبد القاهر الجرجاني، ومطالبته بإلغاء نظريّة العامل واستبدالها بنظريّة النّظم.

سادسا: تبيين شوقي ضيف مقترحات لجنة وزارة المعارف من شأنها أيضا تبسيط كلّ من النّحو والصّرف على قدر من التّأسيس الجماعي للعلماء.

سابعا: أعطى مجمع اللّغة العربيّة اهتماما كبيرا بقضّية التّيسير في النّحو والصّرف والإملاء، وهذا بعد ما أرسل كلّ من مقترحاته إلى مجمع اللّغة العربيّة بدمشق والمجمع العلمي بالعراق. وقد تمّت التّلبية والقبول بالعمل بالاقتراحات.

ثامنا: قام شوقي ضيف بتأسيس مشروعه على أربعة أسس، ثلاثة منها بيّنها في مدخل الرّد على النّحّاة لابن مضّاء القرطبي حينما نشره عام 1947م،وأساسا رابعا بضبطه بعض الأبواب النّحويّة ضبطا دقيقا.

تاسعا: ألقى شوقي ضيف في عام 1981م بمؤتمر المجمع اللّغوي محاضرة عن تيسير النّحو، أضاف إليها أساسين جديدين هما: حذف الزّوائد التّي تعيق النّحو وزيادة إضافات لنواقص ضروريّة.

هذه الظّاهرة أصبحت علّة على متعلّم النّحو، إذ حاولت تبيان الجهود النّحويّة التّي قام بها شوقي ضيف من خلال تذليله لبعض الصّعوبات النّحويّة بنيّة إرسائها بدعوة علميّة مؤسّسة على جهود القدماء في التّأصيل للقاعدة النّحويّة وبمواصلة للمحدثين الدّارسين للموروث العربيّ بغية التّسهيل والتّيسير.

6. قائمة المراجع:

1. خلف الأحمر: مقدّمة في النّحو التّنّوخي، سورية، دمشق، مطبوعات مديريّة إحياء التّراث القديم، د.ط،1961م.
أبو جعفر النّحوي النّحاس: كتاب التّفّاحة في النّحو، تح: كوركيس عواد(العراق: بغداد، مطبعة العاني،د.ط،1385ه،1965م).

2. الزّبيدي أبو بكر الاشبيلي النّحوي: كتاب الواضح، تح: د. عبد الكريم خليفة، الأردن، عمّان، دار جليس الزّمان للنّشر والتّوزيع،ط2011،2م.

3. الجرجاني عبد القاهر: العوامل المائة في أصول علم العربيّة، شرح:خالد الأزهري الجرجاني، تحقيق ونقد وتعليق: البدراوي زهران، مصر، القاهرة، دار المعارف،ط 2،د.ت.

4. المطرزي ناصر بن أبي المكارم: المصباح في علم النّحو، حقّقه وعلّق عليه :ياسين محمود، راجعه وقدّم له: مازن المبارك (لبنان،بيروت،دار النّفائس، ط:19،1 197م).

5. ابن عصفور: المقرّب: تح: أحمد عبد السّتّار الجواري، عبد اللّه الجبّوري، ط،1392،1هـ،1972م.

6. ابن هشام الأنصاري: شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، مصر، القاهرة، مطبعة السّعادة، ط11،ربيع الثّاني،1383هـ،1963م.

7. ابن عقيل عبد اللّه: شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، مصر: القاهرة، مطبعة السّعادة، ط 1373،8هـ،1954م.

8. علاء اسماعيل الحمزاوي: موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي: دراسة في المنهج والتطبيق كلية الآداب جامعة المنيا.

9. ابن مضّاء القرطبي: الرّد على النّحّاة، تح، د شوقي ضيف، مصر، القاهرة، دار المعارف، ط1982،2م.

الغلاييني مصطفى: جامع الدّروس العربيّة: موسوعة في ثلاثة أجزاء، راجع الطّبعة ونقّحها: محمّد أسعد النّادري، لبنان، بيروت، المكتبة العصريّة، ط35، 1418هـ،1998م.ج1.

10. الجارم علي وأمين مصطفى: النّحو الواضح في قواعد اللّغة العربيّة، مصر، القاهرة، دار المعارف، د.ط،دت،ج1

11. مصطفى إبراهيم: إحياءالنّحو،مصر،القاهرة،د.د،ط1413،2هـ،1992م.ص16.

12. شوقي ضيف: تيسير النّحو التّعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، القاهرة، مصر، دار المعارف،ط1993،2م.

7. هوامش البحث:

* فتيحة عباس

[1]-خلف الأحمر: مقدّمة في النّحو التّنّوخي، سورية، دمشق، مطبوعات مديريّة إحياء التّراث القديم، د.ط،1961م.

[2]-أبو جعفر النّحوي النّحاس: كتاب التّفّاحة في النّحو، تح: كوركيس عواد(العراق: بغداد، مطبعة العاني،د.ط،1385هـ،1965م).

[3]-الزّبيدي أبو بكر الاشبيلي النّحوي: كتاب الواضح، تح: د. عبد الكريم خليفة، الأردن، عمّان، دار جليس الزّمان للنّشر والتّوزيع،ط.2011،2م.

[4]- الجرجاني عبد القاهر: العوامل المائة في أصول علم العربيّة، شرح:خالد الأزهري الجرجاني، تحقيق ونقد وتعليق: البدراوي زهران، مصر، القاهرة، دار المعارف،ط 2،د.ت.

[5]-المطرزي ناصر بن أبي المكارم: المصباح في علم النّحو، حقّقه وعلّق عليه :ياسين محمود، راجعه وقدّم له: مازن المبارك (لبنان،بيروت،دار النّفائس، ط:1972،1م).

[6]-ابن عصفور: المقرّب: تح: أحمد عبد السّتّار الجواري، عبد اللّه الجبّوري، ط،1392،1هـ،1972م.

[7]-ابن هشام الأنصاري: شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، مصر، القاهرة، مطبعة السّعادة، ط11،ربيع الثّاني،1383هـ،1963م.

[8]-ابن عقيل عبد اللّه: شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، مصر: القاهرة، مطبعة السّعادة، ط 1373،8هـ،1954م.

[9]-ابن مضّاء القرطبي: الرّد على النّحّاة، تح، د شوقي ضيف، مصر، القاهرة، دار المعارف، ط1982،2م،ص16،ص17.

[10]- الغلاييني مصطفى: جامع الدّروس العربيّة: موسوعة في ثلاثة أجزاء، راجع الطّبعة ونقّحها: محمّد أسعد النّادري، لبنان، بيروت، المكتبة العصريّة، ط35، 1418هـ،1998م.ج1،ص6.

[11]- الجارم علي وأمين مصطفى: النّحو الواضح في قواعد اللّغة العربيّة، مصر، القاهرة، دار المعارف، د.ط،دت،ج1

[12]-مصطفى إبراهيم: إحياءالنّحو،مصر،القاهرة،د.د،ط1413،2هـ،1992م.ص16،ص17.

[13]- شوقي ضيف: تيسير النّحو التّعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، القاهرة، مصر، دار المعارف،ط1993،2م.ص46.

[14]-علاء اسماعيل الحمزاوي: موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي:دراسة في المنهج والتطبيق كلية الآداب جامعة المنيا، ص14.

[15]-الرّد على النّحّاة - ابن مضّاء القرطبي: ص14.

[16]- المرجع نفسه:ص49.

[17]- المرجع نفسه:ص57.

[18]- المرجع نفسه:ص58.